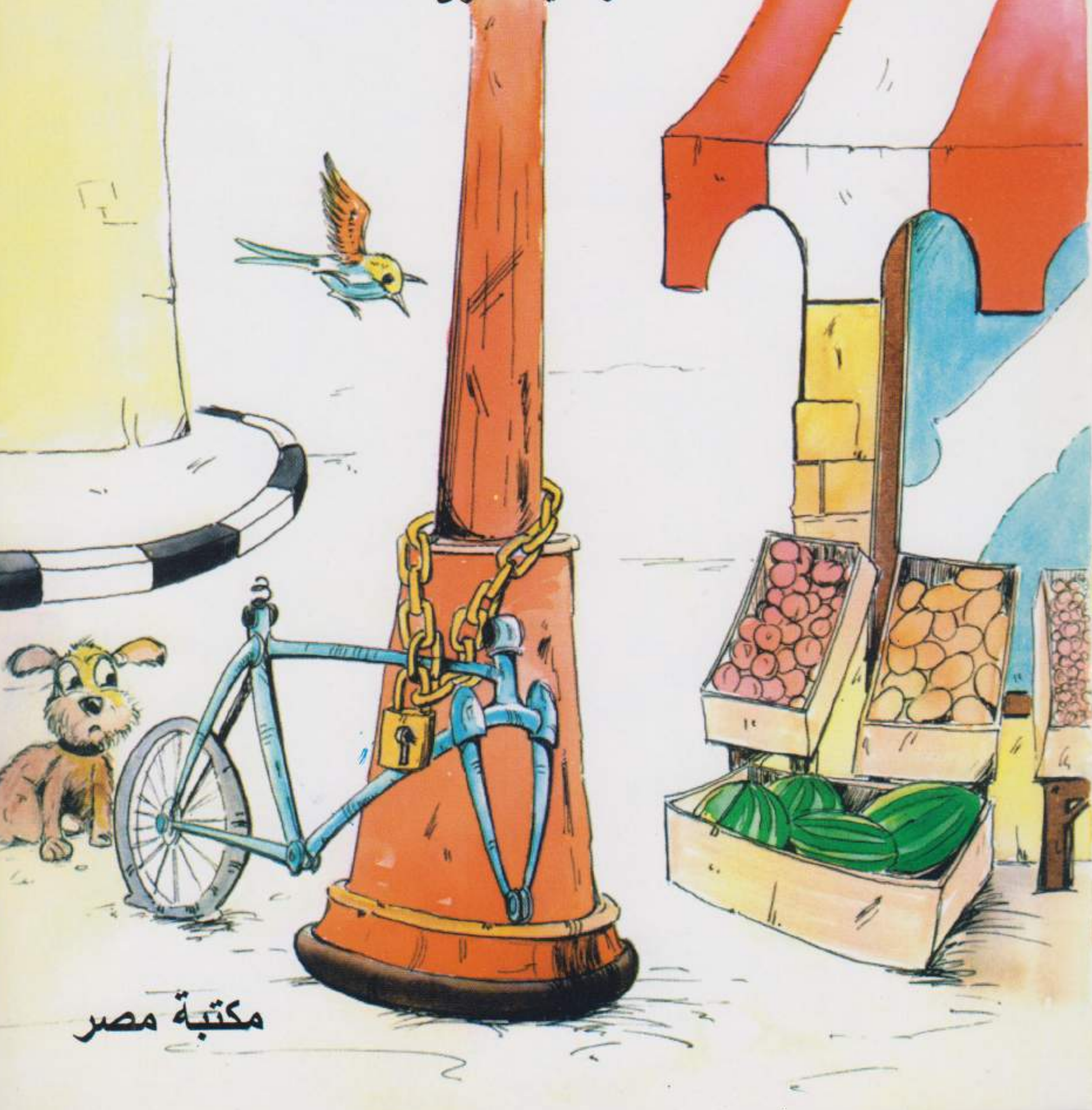
ألف حكاية وحكاية (١١٤)

يعقوب الشاروني
سر الدراجة المحطمة

وحكايات أخرى



مكتبة مصر

ألف حكاية وحكاية (١١٤)

سر الدراجة المحطمة

وحكايات أخرى

تأليف

يعقوب الشارونى



رسوم

تامر الشارونى

الناشر
مكتبة مصر
سعيد جودة السحار وشركاه
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة
ت: ٥٩٠٨٩٢٠

سر الدراجة المحطمة

إنها مُجرَّدُ بقايا دراجةٍ مُحطَّمةٍ ، لكن هذه البقايا الصَّدِئَةَ كانَتْ بها سلسلةٌ يُغلقُها قفلٌ نحاسِىٌّ أصفرُ ضخمٌ ، تربطُ الحطامَ إلى عمودٍ يحملُ لوحةَ إعلاناتٍ كبيرةً .

قلْتُ لنفسى : " هذا معناهُ أن هذه الدراجةَ لم تتحطَّمُ فى حادثٍ ، وإلا ما ظلَّتْ بقاياها مربوطةً هكذا ، فى مكانِها الذى تركَها فيه صاحبُها . "

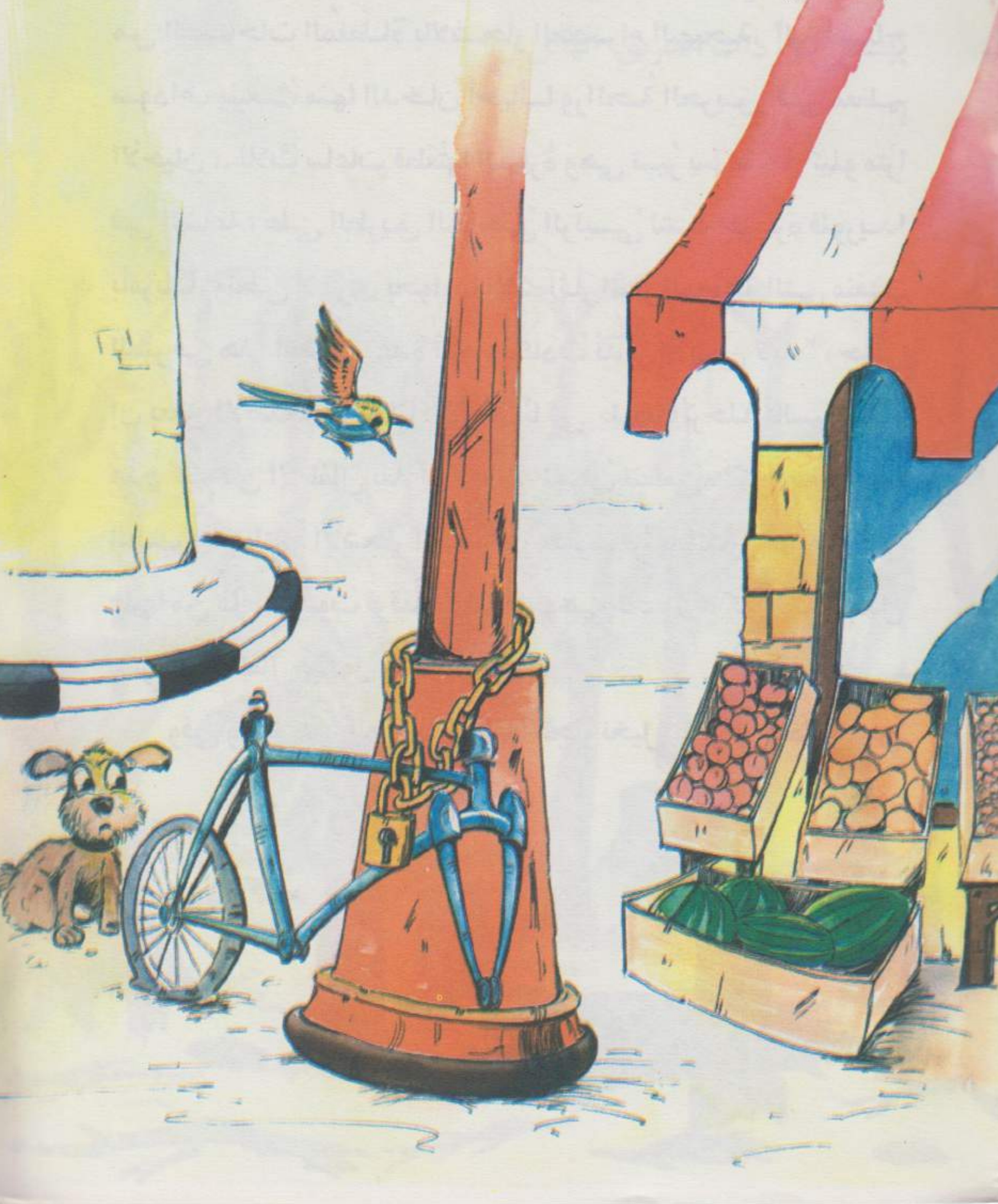
استوقفَنى هذا المنظرُ بقوةٍ عدةَ أيامٍ ، وأنا فى الطريقِ بين محطةِ قطارِ مدينةِ " فرارا " بإيطاليا ، والفندقِ الذى أنزلُ به .

وعدْتُ أسألُ نفسى : " ما الذى حدثَ لصاحبِها ، فمنعَهُ من العودةِ لأخذِ دراجتِهِ ؟ لابدَّ أن حادثًا وقعَ له ، فلم يستطعْ أن يرُشِدَ أحدًا إلى المكانِ الذى تركَ فيه الدراجةَ . وعندما تَقادَمَ عليها الزمنُ ، بدأ الشبابُ يأخذون منها قِطَعَ غيارٍ لدرَّاجاتِهم . "

وملأنى حبُّ الاستطلاعِ ، فلم أستطعْ أن أمنعَ نفسى من الذهابِ لشراءِ بعضِ أصابعِ الموز ، من البائعِ المُجاور ، لأسألَهُ عن سرِّ الدراجةِ المُحطَّمةِ .

وفوجئْتُ بالرجلِ يضحكُ فى مرحٍ وهو يقولُ : " فى كلِّ يومٍ ، أكتسبُ زبونًا جديدًا ، يأتى ليشترِىَ بعضَ الفاكهةِ منِّى ، مدفوعًا

بالرغبةِ فى معرفةِ سرِّ هـذه الدراجـةِ ... إننـى أنـا الـذى وضعْتُـها ، وأحرصُ كلَّ يومٍ ، على أن تظهرَ السلسلةُ والقفلُ الضخمُ بوضـوحٍ من بينِ الحُطامِ !! "



الحياةُ الخضراءُ فى قلبِ نخلةٍ سوداء

حرائقُ الغاباتِ حوَّلَتْ عشراتِ الآلافِ من الكيلو متراتِ المُربَّعةِ من المساحاتِ المُغطَّاةِ بالأشجارِ الخضراءِ البهيجةِ، إلى أشباحٍ سوداءَ ، ينبعثُ منها الدخانُ أحيانًا ورائحةُ الحريقِ فى معظمِ الأحيانِ .. ثلاثَ ساعاتٍ قطعَتْها السيارةُ وهى تسيرُ بسرعةِ ٩٠ كيلو مترًا فى الساعةِ ، على الطريقِ الساحِلىِّ الرئيسىِّ لشبهِ جزيرةِ فلوريدا بأمريكا، ونحن لا نرى بجوارنا إلا .. آثارَ النارِ المُروِّعةِ التى منعَتِ السيرَ فى هذا الطريقِ عدةَ أيامٍ ، وكادَتْ تُدَمِّرُ "ديزنى لاند" ، حتى إن بعضَ الأصدقاءِ قالوا لنا : " لقد كُنَّا فى طريقِنا لرحلةِ بالسيارةِ مع عددٍ كبيرٍ من الأطفالِ بعد أن بدأتِ النيرانُ تنطفئُ ، لكنَّ منظرَ بقايا اللهبِ وهو يلتهمُ الأشجارَ الخضراءَ ، وصوتَ زئيرِ النارِ رغم ما يُلقَى عليها من ماءٍ، وصوتَ فرقعةِ الأشجارِ وهى تحترقُ ، كلُّ هذا جعلَ عشراتِ الأطفالِ يبكونَ فزعًا ."

وفى وسطِ هذا الخرابِ ، رأينا أشجارَ نخيلٍ لا يزيدُ ارتفاعُها عن

مترٍ ، سوداءَ مُتفحِّمةً من الخارجِ ، لكنَّ السعفَ الأخضرَ الجديدَ بدأ يُطِلُّ من رؤوسِها ، فيُتوِّجُها بتاجٍ رائعِ الجمالِ . وهكذا عادَتِ الحياةُ، مُعلِنةً عن تمرُّدِ الطبيعةِ على ما صنعَهُ بها إنسانٌ ، تَسبَّبَ بإهمالِهِ في إشعالِ كلِّ ذلك الحريقِ الهائلِ .



ماذا قالَ طبقُ الأرز لمرمر؟

تذكَّرْتُ بدايةَ قصةِ " أليس في بلاد العجائب " ، أشهرِ قصةِ أطفالٍ في الأدبِ الإنجليزيِّ ، وجدَتْ "أليس" زجاجةً بها سائلٌ ومكتوبٌ عليها "اشربيني" . تذكَّرْتُ ذلك عندما وجدْتُ الصغيرةَ " مرمر" ترفضُ أن تأكلَ طبقًا من الأرز باللبنِ قبل ذهابِها صباحًا إلى دار الحضانةِ . كانَتْ تُريدُ البقاءَ في البيتِ ، لأنها اكتشفَتْ أن أخاها في إجازةٍ من مدرستِهِ الابتدائيةِ في ذلك اليومِ ، وهي تُريدُ أن تبقَى في المنزل لتلَعبَ معه ، على الرغمِ من حبِّها الشديدِ لمدرستِها .

قلْتُ لها : " انظري إلى الأرز الأبيضِ الجميلِ .. ألا تسمعينَهُ يقولُ لكِ : أنا في الطبقِ أمامَكِ لتأكليني .. من فضلِكِ خذيني بالملعقةِ ، وضعيني في فمِكِ ، وإلا فإنَّ ماما ستُلقِي بي في صندوقِ القمامةِ .. أنا لوني أبيضُ ، ومذاقي حلوٌ .. لأجلِكِ ، ولأجلِ فمِكِ .. فلا تجعليهم يرمونَني مع الأشياءِ غيرِ النافعةِ .. الأرز يكلِّمُكِ يا مرمر .. ألا تسمعينَهُ؟!"

وتَوقَّفَ بكاءُ الصغيرةِ ، وظهرَتْ على وجهِها علاماتُ الاهتمامِ بهذا الحديثِ الخياليِّ الذي يقولُهُ الأرزُ، وبدأتْ تُحدِّقُ في الطبقِ



وكأنها تسمعُهُ فعلاً ، وهى تحاولُ إخفاءَ ضحكتِها .. ثم بدأتْ تأكلُ فى حماسٍ ، مُستجيبةً لما أثارَهُ حديثُ طبقِ الأرز فى خيالِها من صُوَر وعواطفَ وانفعالاتٍ.

جيوشُ النملِ تتراجع

كانَتْ جيـوشُ النمـلِ تمـلأ الحديقـةَ المحيطـةَ بحمَّامِ السباحةِ. وعلى السورِ الحجرِيِّ بجوارِ حوضِ الماءِ المتسعِ، وقفَتْ واحـدةٌ من خنافسِ الشجرِ ساكنةً بغيرِ حركةٍ.

وفى هدوءٍ ، اقتربَتْ نملـةٌ مـن إحـدى أرجـلِ الخنفساءِ.. وهنـا تَحـوَّلَ السـكونُ فجـأةً إلى حركـةٍ عنيفـةٍ ، وبسـرعةٍ رفسَـتِ الحشـرةُ السوداءُ النملةَ برجلِها ، فأبعدَتْها .

واقتربَتْ نملةٌ أخرى ، فأسـرعَتْ إليها النملـةُ الأولى ، وتلامسَتْ قرونُ استشعارهما ، ثم ابتعـدَتْ كلٌّ منهما فى اتجـاهٍ. وبعد ذلك لم تقتربْ أيةُ نملةٍ أخرى من خنفساءِ الشجرِ.



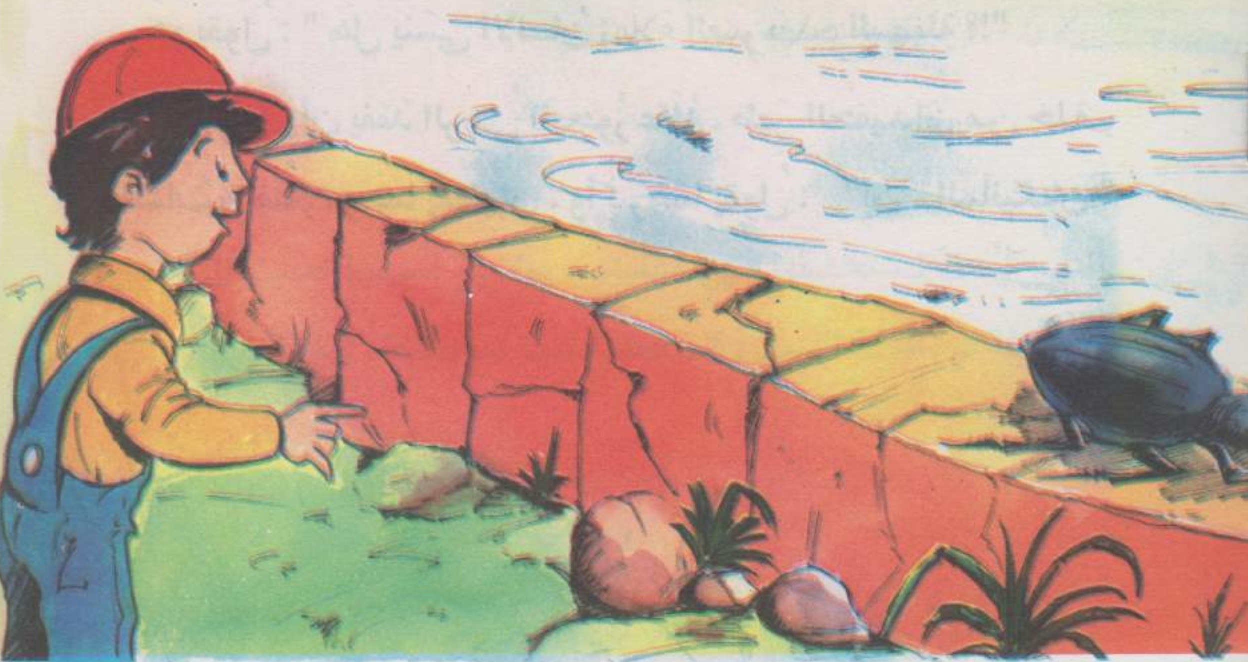
كنْتُ أراقبُ هذا الذى حدثَ مع حفيدى ، وكعادتِهِ سألَنى :

" لماذا ابتعدَتْ جيوشُ النملِ عن تلك الحشرةِ ؟ "

قلْتُ له وأنا سعيدٌ لأنه لا يتوقَّفُ عن الملاحظةِ ، ولا يكفُّ عن السؤالِ :" أعتقدُ أن أولَ نملةٍ كانَتْ تظنُّ أن الخنفساءَ ميتةٌ ، فهذه الحشراتُ تموتُ واقفةً وتجفُّ فى المكانِ الذى تموتُ فيه ، فيأكلُها النملُ . وعندما عرفَتِ النملةُ الأولى أن الخنفساءَ حيَّةٌ ، ابتعدَتْ عنها، وأعطَتْ إشاراتٍ إلى بقيةِ جيوشِ النملِ ، لتبتعدَ هى أيضًا . "

قالَ الصغيرُ :" كأنَّكَ تحَدِّثُنى عن سلوكِ البشرِ ، لا الحشراتِ ، فمن الذى تَعلَّمَ من الآخرِ ؟ "

ولم أجبْ ، وتركْتُ حفيدى يبحثُ بنفسِهِ عن إجابةٍ لسؤالِهِ !!



أصدقاءٌ فى خيالهم

كانَ الجدُّ يعملُ خياطًا ، قبل أن يُصيبَهُ المرضُ ، ويُغلِقَ مكانَ عمله ، ويكتفى بمراقبةِ أحفادِهِ وهم يبحثون فى كلِّ يومٍ عن تسليةٍ جديدةٍ .

وذاتَ مساءٍ ، عندما دخلَ الجدُّ غرفةَ الصغار ، والظلمةُ تملأُ المكانَ ، فوجِئَ برجلٍ أنيقٍ يقفُ معتدلاً أمامَ فتاةٍ رشيقةٍ .

وكادَ يصيحُ فى انزعاجٍ ، لوجودِ هذَيْنِ الغريبَيْنِ فى حجرةِ الأحفادِ .

وفجأةً سمعَ الفتاةَ تقولُ بغيرِ أن تفتحَ فمَها :" ألا تعرفُنى ؟! لقد كنْتُ زميلتَكَ فى عملِكَ ثلاثينَ سنةً ."

وكادَ العجوزُ يصرخُ مستنكرًا ادِّعاءَ الفتاةِ التى دخلَتْ بيتَهُ بغيرِ إذنٍ ، عندما انفجرَ الرجلُ الذى أمامه ضاحكًا بغيرِ أن تنفرجَ شفتاهُ وهو يقولُ : " هل ينسَى الإنسانُ زملاءَ العمرِ بهذه السهولةِ ؟!"

وقبل أن يفقدَ الرجلُ العجوزُ عقلَهُ ، ظهرَ الحفيدانِ من خلفِ الشابِّ والفتاةِ ، وهما يقهقهانِ ، وأكبرهما يقولُ : "إن " المانيكان "



التى كنْتَ تستخدمُها فى عملِكَ ، والتى نسيتَها تحتَ الشمسِ المُحرِقةِ فى شرفةِ البيتِ ، قد جَعَلْنا منها شخصياتٍ للعرائسِ ، نلعبُ معها . "

لكنها ظلت تغنى

فى الساعةِ العاشرةِ و اثنتين وعشرين دقيقةً ، تَحرَّكَ القطارُ السريعُ الذى يصلُ من محطةِ روما إلى المطار . و كنْتُ ذاهبًا لاستقبالِ ابنى وزوجتِهِ عند وصولِهما بالطائرةِ الساعةَ الحاديةَ عشرةَ ونصفًا صباحًا . و كنا نتوقَّعُ أن يصلَ القطارُ إلى المطار قبلَ الساعةِ الساعةَ الحاديةَ عشرةَ ، لكنه تَوقَّفَ طويلاً بعد قليلٍ ، ثم بدأ يتحرَّكُ ، لكنْ إلى الخلفِ !!

و عَرَفْنا أننا سنسلكُ خطوطًا جانبيةً إلى المطار ، لأن الطريقَ المُعتادَ مُعطَّلٌ .

وظهرَ القلقُ على كلِّ مَنْ فى القطار ، لأنهم وضعوا حساباتِهم على أن يصلوا المطارَ قبلَ موعدِ طائراتِهم بساعةٍ واحدةٍ ، لكن الطريقَ طالَ ، وتجاوزَتِ الدقائقُ الساعةَ الحاديةَ عشرةَ بكثيرٍ .

و فجأةً تنبَّهْتُ إلى أن الجالسةَ بجوارى تُغنِّى لنفسِها بصوتٍ مُنخفِضٍ ، فالتَفَتُّ إليها و سألْتُها : " لا شكَّ أنَّ طائرتَكِ لا يزالُ أمامَها وقتٌ طويلٌ ؟! "

قالَتْ بغيرِ انفعالٍ : " طائرتى تقومُ الساعةَ الحاديةَ عشرةَ وخمسين دقيقةً ، و هى الآن الحاديةَ عشرةَ و أربعونَ دقيقةً ، لكن مِنْ المؤكَّدِ أننى سأجدُ حلاًّ . "

قلْتُ فى دهشةٍ : " لكنَّكِ تُغنّينَ ؟ ! "

و بنفسِ البساطة و الهدوءِ قالَتْ : " صوتى ليسَ جميلاً ، ولا أغنّى لكـى يســمعَنى الآخـرون . أنـا أغنّـى لكـى لا أشـعرَ بـالقلقِ ، و الموقفُ الذى نحن فيه لن يغيِّرَ القلقُ شيئًا منه . "

ووصَلْنا المطارَ فى الحاديةَ عشرةَ وخمسٍ وخمسينَ دقيقةً .. لقد فاتَتْها طائرتُها ، لكنها ظلَّتْ تُغنّى !!



التفكيرُ بطُرُقٍ مختلفة

حكى لى صديقى قالَ : " شاهدْتُ ابنتى وقد أمسكَتْ فى يدِها اليمنى بزجاجةٍ كبيرةٍ ملآنةٍ بالماءِ ، وفى يدِها اليسرى زجاجةٌ صغيرةٌ فارغةٌ ، ثم بدأتْ تصبُّ الماءَ من الكبيرةِ إلى الصغيرةِ ، فبدأ الماءُ يتناثرُ خارجَ الزجاجتَيْنِ .

عندئذٍ تقدَّمْتُ وقلْتُ لها : " ما هى الطُّرُقُ والأشياءُ التى يُمكِنُ أن نستخدمَها ، لنصبَّ الماءَ فى فوهةِ الزجاجةِ الصغيرةِ ، بغيرِ أن نسمحَ للماءِ أن يضيعَ خارجَها ؟ "

وطلبْتُ منها أن تذكرَ أكثرَ من طريقةٍ ، لنختارَ من بينِها ما نستطيعُ تنفيذَهُ .

وبدأت الصغيرةُ تفكِّرُ ، ثم قالَتْ :" نستخدمُ القمعَ " . ثم تمهَّلَتْ مرةً أخرى وقالَتْ : " أو نصنعُ قرطاسًا من الورقِ مفتوحًا من أسفلِهِ ، ونضعُهُ فى فوهةِ الزجاجةِ الصغيرةِ ، ثم نصبُّ فيه الماءَ ."

قلْتُ لصديقى :" لقد عاونْتُ ابنتَكَ على أن تفكِّرَ بطُرُقٍ مختلفةٍ، لحلِّ ما يعترضُها من مشكلاتٍ . والقدرةُ على وضعِ حلولٍ



متعددةٍ لمواجهةِ إحدى المشكلاتِ ، هى إحدى المهاراتِ المهمةِ ،
التى تميِّزُ الإنسانَ الناجحَ . "

انتصارُ شجرةِ عنب

فى الحديقةِ الخلفيةِ لأحدِ منازلِ مدينةِ نيويورك ، رأيتُ فرعًا من شجرةِ عنبٍ ، قد استطاعَ أن يتسلَّقَ إلى سطحِ " الجراج " الملاصقِ للحديقةِ . وعندما ارتفعَ إلى أعلى ، أرادَ أيضًا أن يمتدَّ إلى الجانبَيْنِ ، فأرسلَ " طرفًا " رفيعًا يتلوَّى هنا وهناك ، يبحثُ عن شىءٍ يتعلَّقُ به ، ويمدُّ أصابعَهُ الرقيقةَ فى الهواءِ إلى مختلفِ الجهاتِ ، يتحسَّسُ المكانَ ، لعلَّهُ يعثرُ على عمودٍ أو حائطٍ أو ساقِ شجرةٍ يتشبَّثُ به . ولكن ذلك الطرفَ لم يجدْ ما يبحثُ عنه ، وأرسلَتْ شجرةُ العنبِ طرفًا ثانيًا وثالثًا فى اتجاهاتٍ جديدةٍ ، تُكمِلُ عملياتِ البحثِ الذى لا يتوقَّفُ .

وتخيَّلْتُ تلك الشجرةَ كأنها كفيفٌ يعتمدُ على حاسةِ اللمسِ فى التعرُّفِ على ما حولَهُ فى حبِّ استطلاعٍ لا يهدأ ، أو مُبصِرٌ يتحسَّسُ طريقَهُ بشجاعةٍ فى الظلامِ .

لقد وجدْتُ أن النباتَ ، مثلُهُ فى هذا مثلُ الإنسانِ وبعضِ الحيواناتِ ، قد يضعُ أمامَهُ هدفًا يُريدُ تحقيقَهُ ، ويستخدمُ وسائلَهُ بوضوحٍ وتصميمٍ لكى يحقِّقَ هذا الهدفَ بغيرِ يأسٍ ، ويظلُّ يحاولُ حتى يصلَ إلى ما يُريدُ .

ألف حكاية وحكاية

تأليف : الأستاذ يعقوب الشارونى

١ ـ كيس الخصام
٢ ـ طيران بغير طعام
٣ ـ النمر لا يهزم السلحفاة
٤ ـ أسد فى المطعم
٥ ـ كلمة سحرية
٦ ـ النحلة تقود العربة
٧ ـ جحا واللا شيء
٨ ـ عيد للجميع
٩ ـ نهاية ملك المزرعة
١٠ ـ انفجار فى معمل
١١ ـ الربح من غرامة
١٢ ـ الأسد ورائحة فمه
١٣ ـ شاى وفطائر
١٤ ـ الآلة المتكلمة
١٥ ـ جرس الإنذار
١٦ ـ الأمير والحمام
١٧ ـ الخليفة ينقذ قطة
١٨ ـ القفزة الشجاعة
١٩ ـ يشرب ماء النهر كله
٢٠ ـ اعتذار المضحك
٢١ ـ قتلتنى يا شيطان
٢٢ ـ أم لا تخاف
٢٣ ـ لا خطر الآن
٢٤ ـ تغريد جحا
٢٥ ـ ذكاء المهرج
٢٦ ـ من يحبها أكثر ؟
٢٧ ـ لحم فى الهواء
٢٨ ـ الوهم الجميل
٢٩ ـ ذهب وعاد حافيًا
٣٠ ـ أعظم يوم فى حياتى
٣١ ـ الشمس وعنقود العنب
٣٢ ـ سيدة الأزهار
٣٣ ـ حلوى لأمير المؤمنين
٣٤ ـ تظاهر بالجنون
٣٥ ـ أذكى الأذكياء
٣٦ ـ القلب الذهبى
٣٧ ـ رجل فى الهواء
٣٨ ـ هزيمة أسد
٣٩ ـ أم فوق الجليد
٤٠ ـ شبح فى الحديقة
٤١ ـ آبار فى الصحراء
٤٢ ـ جحا وأغلى الأشياء
٤٣ ـ الرائحة والرنين
٤٤ ـ رأس الذئب الطائر
٤٥ ـ حلاوة السكر تبقى
٤٦ ـ الفيضان والكنز
٤٧ ـ جحا وحصان السلطان
٤٨ ـ نار فى ذيل ثعلب
٤٩ ـ مشمش آكل كوكى
٥٠ ـ يعيش يعيش يعيش
٥١ ـ الجائزة لمن ؟
٥٢ ـ قانون الغراب
٥٣ ـ الدنيا لا تزال بخير
٥٤ ـ صغيرة فى صيدلية
٥٥ ـ طفل بين ذراعى غوريلا
٥٦ ـ أم لألف طفل
٥٧ ـ حساب رأس السنة
٥٨ ـ هدية من الشمع
٥٩ ـ الاحترام للسائق
٦٠ ـ بغير خصام
٦١ ـ رجال فى طاعة الله
٦٢ ـ مصيدة العسل
٦٣ ـ عشاء للأسد
٦٤ ـ برميل جدتى
٦٥ ـ فتاة فى المحطة
٦٦ ـ جحا وحبل الغسيل
٦٧ ـ أجمل الوجوه
٦٨ ـ ميزان العدل
٦٩ ـ حلم الرجل الفقير
٧٠ ـ معركة الديوك الثلاثة
٧١ ـ مشاجرة فى صدرى
٧٢ ـ عروس البحر الجميلة
٧٣ ـ منقار لا يفتت الخبز الجاف
٧٤ ـ صراع فوق الرف
٧٥ ـ ليلة مع الإنسان الآلى
٧٦ ـ حادث على السلم
٧٧ ـ أجمل يوم فى حياتنا
٧٨ ـ متى أكمل دور الشطرنج
٧٩ ـ من أين جئت يا جدو
٨٠ ـ لوحة أخبار لسن الخامسة
٨١ ـ صديق فى الطريق
٨٢ ـ حكايات أبو نحلة
٨٣ ـ مصباح أمام كل بيت
٨٤ ـ هرقل بطل القوة والحكمة
٨٥ ـ ريش الغراب
٨٦ ـ مفلس فوق حمار
٨٧ ـ زواج الأسد
٨٨ ـ جائزة مليون دينار
٨٩ ـ من أجل الشجاعة
٩٠ ـ كلب بين الذئاب
٩١ ـ صلح سامح وسميحة
٩٢ ـ أحذية القرود
٩٣ ـ نعجة الإنسان الأسود
٩٤ ـ القطة التى عاونت الأسد
٩٥ ـ الغريب يصطاد المعيز
٩٦ ـ لعب وخيال وعالم أطفال
٩٧ ـ حادث فى طفولته
٩٨ ـ معركة مع ثعبان
٩٩ ـ عربة لا تتزحزح
١٠٠ ـ قاطع الأحجار يصبح ملكا
١٠١ ـ الفيل لا ينسى
١٠٢ ـ نصف العمر والعمر كله
١٠٣ ـ أم فوق الجليد القاتل
١٠٤ ـ كيف سقطت السماء
١٠٥ ـ أين كل العميان والمجانين
١٠٦ ـ النحل يمسك باللص
١٠٧ ـ تركناه يعش فى سلام
١٠٨ ـ الهلاك فى الإبرة
١٠٩ ـ من مذكرات طفل
١١٠ ـ يولد وينمو ويموت
١١١ ـ الحفيد ومسمار النظارة
١١٢ ـ عقلك فوق زجاج سيارة
١١٣ ـ التيتانيك فى شبح العنكبوت
١١٤ ـ سر الدراجة المحطمة
١١٥ ـ ثعبان حول العنق
١١٦ ـ السلاحف على شاطئ مياهى
١١٧ ـ مغامرة الغواصة العجيبة
١١٨ ـ الفيل الوردى
١١٩ ـ وحيدة فى الصحراء
١٢٠ ـ ضحكة فرعونية

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

